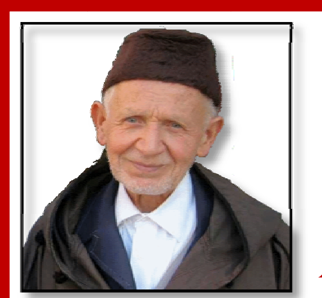


خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



28. الأعمال النّاهضة لا تكفي من فرد واحد

26 صفر 1380هـ الموافق 19 أوت 1960م

الحمد لله الّذي يفيض على عباده الطّائعين أنواع الخيرات والنّعم، ويجازي الطّاغين والمتمرّدين بأنواع الحسرات والنّقم، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، يعلم السّرّ وأخفى، الله لا إله إلّا هو، له الأسماء الحسنى، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي هدى النّاس إلى طريق الحقّ بحسن قوله، وجلائل أعماله، وسموّ أخلاقه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الّذين خدموا دين الله، ونشروا لواءه في مشارق الأرض ومغاربها، رضي الله عنهم أجمعين.

أمّا بعد: فإنّ مبادئ هذا الدّين سهلة على كلّ نفس، وهي توافق العقل والطّبائع البشريّة، وتسلك بكم دائمًا نحو النّور والضّياء، وتبعدكم عن الظّلمة وأنواع الارتباك، فإذا أنتم أخلصتم في تمسّككم بتأدية هذه الواجبات الّتي فرضها الله عليكم فقد أرضيتم ضميركم، ونصرتم الحقّ، وفزتم بأكبر مطلوب في حياتكم.

غير أنّ هذه المواقف الجليلة، والأعمال النّاهضة لا تكفي من فرد واحد، ولا من أفراد ضئيلة العدد؛ لأنّ سبل نهضتكم وتقدّمكم كثيرة ومتعدّدة، ولذا ينبغي أن ينهض عدد كاثر تشمله الوحدة، ويعمه التّآخي والتّآزر ليمكِن لهذا الشّعب أن يخرج من محنة هذا الضّيق، ويعالج مشاكله الحيويّة بنفسه، ويحلّ جميع العقد الّتي عرقلت سيره وتقدّمه.

وإنّ يوم الفرج لآت، وإنّ له يومه المعلوم، وبعد ذلك سيعلم {الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} الشعراء: 227.

فما عليكم إلّا أن تتخلّقوا بدينكم الحنيف، وتتمسّكوا بفضائله، وتتركوا أنواع الإذاية والمكر والخداع الّتي لا تزيد إلّا تصدّعا في مجتمعكم، وضررا خطيرا لأفرادكم.

وليحذر كلّ شخص من سوء العاقبة بمـا يلحقه من الشّقاء والخزي والعار، قال الله -تعالى-: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} النور: 63.

وكما قال -جلّ شأنه-: {فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} الأعراف: 99.

فما لكم وهذا التّمادي في سبُل الغيّ والضّلال؟

أيظنّ الإنسان أنّه خالد في الأرض؟ أم يحسب أنّ له القوةَ والسّلطانَ اللّذَيْن يمنعانه من عذاب الله ونقمته؟

ولكن فلتعلموا بأنّ العناد أو الإصرار ما هو إلّا غرور وهلاك لأنفسكم، وسيندم المرء على ذلك في نهاية أمره: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} الشعراء: 88، 89.

وكما قال -أيضًا- جلّ شأنه: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَاوَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} الفرقان: 27 - 29.

والآن فما عليكم إلّا أن تتّجهوا إلى ما ينير حياتكم، ويكسبكم الرّفعة والشّرف، وتنوبوا إلى ربّكم عساه أن يتوب عليكم، ويتقبّل أعمالكم، ويمدّكم بنصره وتأييده.